

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ ثَابِتِ عِيدٍ

يُسَعِدُنِي أَنْ أَقْدِمَ هُنَا التَّرْجَمَةَ الْعَرَبِيَّةَ لِكِتَابِ هَانَسْ كُونْج: «لِمَاذَا مَقَايِسُ عَالَمِيَّةٌ لِلْأَخْلَاقِ؟» إِلَى الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ. نَشْرُهُ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ جَاءَ بَعْدَ مَرِحَلَةٍ طَوِيلَةٍ مُتَمَتِّعَةٍ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْبَحْثِ. خُضْتُ رَحَى ثَلَاثِ مَعَارِكٍ ظَافِرَةٍ، لِنَقْلِ النَّصِّ، ثُمَّ شَرَحِهِ، ثُمَّ تَشْكِيلِهِ وَإِخْرَاجِهِ.

أَعْرِفُ هَانَسْ كُونْجَ مِنْذُ ثَمَانِيَنِيَّاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ. إِنَّهُ عِمْلَاقٌ مِنْ عَمَالِقَةِ الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ. هُوَ سُويسَرِي الْأَصْلِ، مَسِيحِي الدِّيَانَةِ، كَاثُولِيكِي الْمَذْهَبِ، عَالِمِي الثَّقَافَةِ، إِنْسَانِي النَّظَرَةِ، مُنْصِفُ الْحُكْمِ، نَزِيهُ الرَّأْيِ، حَصِيفُ النَّقْلِ، مَزِينُ الْعَقْلِ، فَصِيحُ اللَّسَانِ، جَمِيلُ الْبَيَانِ، جَهِيذُ الصَّوْتِ، سَرِيعُ الْبَدِيهَةِ، بَلِيغُ الْكَلَامِ، غَزِيرُ الْإِنْتِاجِ، عَاشِقُ الْمَعْرِفَةِ، مُتَعَدِّدُ الْأَهْتِمَاتِ، بَهِيُّ الْإِطْلَعَةِ، وَسِيمُ الْهَيْئَةِ، قَوِيُّ الشَّخْصِيَّةِ، شَجَاعُ الْمَوْقِفِ، مُدَافِعٌ عَنِ الْمَكْرَةِ، دَاعِيَةٌ لِلْإِصْلَاحِ، مُحِبٌّ لِخَيْرِ الْإِنْسَانِيَّةِ، عَاشِقٌ لِلْفَلْسَفَةِ، خَيْرِي فِي الْأَهْوَاتِ، مُلِمٌ بِالْآدَابِ، ذَوَاةٌ لِلْمُوسِيقَى، مُحَارِبُ الْجُمُودِ، مُنَادٍ بِالتَّجْدِيدِ، أَوَّابٌ إِلَى الْحَقِّ، مُعَارِضٌ لِلْجُرُوبِ، مُطَابِقٌ بِالسَّلَامِ، مَهَاجِمٌ مَرُوجِي الصِّدَامِ، مُنَاصِرٌ دُعَاةَ التَّفَاهُمِ، مُتَفَاعِلٌ مَعَ أَحْدَاثِ عَصْرِهِ، جَمَالٌ

هُمُومَ قَوْمِهِ، وَاسِعُ الْأَفُقِ، مُؤْمِنٌ بِالْبَارِي، ذَابٌ عَنِ الْأَدْيَانِ، يَحْتَرِمُ الْإِنْسَانَ، يُعَادِي
الْأَسْتَبْدَادَ، يُؤَامِرُ الْحُرِّيَّاتِ، يَرْفُضُ عِصْمَةَ الْآبَاءِ، يَمْتَقُ كِذْبَ السَّلْطَةِ، يُبْغِضُ
الَّذِينَ كَانُوا يُرِيحُونَ بِمُجَارِبِ التَّجْهِيلِ، يُنَاصِرُ التَّنْوِيرَ، يَهْجُمُ تَضْلِيلَ الْإِعْلَامِ، يَدْعُو
إِلَى الْمَوْضُوعِيَّةِ، يَسْتَنْكِرُ التَّغْيِيَةَ، يُطَالِبُ بِالتَّوَعِيَّةِ.

لَيْسَ يُوجَدُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ دِرَاسَاتٌ عَنْ هَانَسْ كِينْجِ، سِوَى دِرَاسَتِي الَّتِي
كَتَبْتُهَا تَلْبِيَّةً لِطَلَبِ الصِّدِّيقِ مُصْطَفَى لَبِيبِ، لِلْمُشَارَكَةِ فِي « الْمَوْمَرِ الدَّوَلِيِّ الْأَوَّلِ
لِلْمُشْتَرِكِ الثَّقَافِيِّ »، الَّذِي عُقِدَ فِي جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ فِي دَيْسَمْبَرِ ٢٠٠٦م، وَنُشِرَ فِي
كِتَابِ الْمَوْمَرِ، بِعُنْوَانِ: « الْمُشْتَرِكُ بَيْنَ الثَّقَافَاتِ. مَشْرُوعُ السُّوَيْسِيِّ هَانَسْ
كِينْجِ لِإِصْلَاحِ الْأَدْيَانِ وَتَوْحِيدِ الْأَخْلَاقِ ».

كُنْتُ قَدْ تَرَجَمْتُ دِرَاسَةَ هَانَسْ كِينْجِ عَنِ التَّطْرِفِ، وَنَشَرْتُهَا ضِمْنَ
الْدِّرَاسَاتِ الْمُرْجَمَةِ فِي كِتَابِي: « الْإِسْلَامُ فِي عِيُونِ السُّوَيْسِيِّينَ » (مَيْوَنُحُ ١٩٩٨م)،
الَّذِي كَتَبْتُ مُقَدِّمَتَهُ هَانَسْ كِينْجِ نَفْسِهِ.

يُهَمِّنِي تَسْجِيلُ شُكْرِي وَامْتِنَانِي إِلَى كُلِّ مَنْ شَارَكَنِي فِي إِخْرَاجِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ
الْعَرَبِيَّةِ. الْعَالِمُ الصِّدِّيقُ هَانَسْ كِينْجِ مَرَّحِبٌ مُنْذُ الْبِدَايَةِ بِتَرْجَمَةِ كِتَابِهِ هَذَا،
وَشَجَّعَنِي عَلَى إِجْمَارِهَا. الْعَالِمُ الصِّدِّيقُ مُحَمَّدُ عِمَارَةُ تَحَمَّسَ لِنَقْلِ فِكْرِهِ هَانَسْ
كِينْجِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَسَامِعَ بِدِرَاسَةِ التَّرْجَمَةِ بِعِنَايَةٍ، وَآلَفَ لَهَا مُقَدِّمَةً رَائِعَةً،
قَرَأَهَا هَانَسْ كِينْجِ بِصِدْقِ مَرَّحِبٍ، وَعَلَّقَ بِدَوْرِهِ عَلَيْهَا. عَبْدُ الْوَهَّابِ الْمَسِيرِيُّ،
رَحِمَهُ اللَّهُ، كَانَ يَنْوِي قِرَاءَةَ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ وَالتَّعْلِيقَ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ الْمَرْحُومُ
عَبْدُ الْعَظِيمِ الْمُطْعِنِي. الْعُلَمَاءُ الْأَفَاضِلُ: خَالِدُ حَكْرِي، وَخَالِدُ مُصْطَفَى، وَمَرَّحِبٌ

الكتاب، قَرُّوا والترجمة، وتفاعلوامهم، وأفادوني بملاحظاتهم النقدية.

أختم هذه المقدمة بملاحظة هامة عن فقرة ومردت في هذا الكتاب، وأدت إلى وقوع سوء فهم بين عمارة وكينج. وفي فقرة عن الجنس، حيث يقول كينج: «(...) لمقاومة هذا يمكن أن نقول بصورة إيجابية إن الإرشاد الساري المفعول بصفة عامة من التقاليد الأخلاقية والدينية الكبرى للإنسانية هو: "لا تزن" *"Du sollst nicht Unzucht treiben"*، هذا ما قيل في الماضي. أما اليوم، فنقول: "ينبغي عدم إساءة استخدام الجنس". أو كما صغناها إيجابياً: "احترموا واحبوا بعضكم بعضاً". هذا يعني بوضوح لا لئس فيه أنه ليس يحق لأي إنسان إهانة إنسان آخر بجعله مجرد أداة لتعته الجنسية، ودفعه إلى إدمان الجنس، أو تقييده في هذا الوضع» (الفصل الثالث). ثم أورد كينج الفقرة التالية في الفصل الخامس والعشرين: «(...) لكتنا عرف من تقاليد الإنسانية الدينية والأخلاقية الكبرى القديمة الإرشاد الكائل: **لا تزن!** أو بصيغة إيجابية: **احترموا واحبوا بعضكم بعضاً!** التذكّر إذا من جديد نتائج هذا الإرشاد العريق في القدم: ليس يحق لأي إنسان إهانة إنسان آخر، بجعله مجرد أداة لغيرته الجنسية، أو دفعه إلى التبعية الجنسية، أو الإبقاء عليه فيها». والمقصود هو ذكر الشيء نفسه بالسلب والإيجاب. وذلك مثلما ورد في سياق آخر: «لا تكذب!» ثم: «تكلم وتصرف بصدق!» فالمقصود من العبارتين هو الشيء نفسه. وكذلك فإن قوله: «احترموا واحبوا بعضكم بعضاً!» ليس يعني نفي الأمر: «لا تزن» بل هو تأكيد.

أخيراً يُهمني أن أشير إلى أن نظام تشكيل أسماء الأعلام الذي أتبعته في هذه

مُقَدِّمَةٌ تَابِتِ عِيدٍ

لِمَاذَا مَقَامُ يَسُّ عَالَمِيَّةٌ لِلأَخْلَاقِ؟

أَلْتَرْجِمَةُ مَبْنِيٌّ بِسِاطَةِ عَلَى افْتِرَاضِ حِذْفِ كَلِمَةِ «أَبْنٍ» مِنَ الأَسْمِ. وَهَكَذَا اسْتَطِيعُ
أَلْقَوْلُ: عَبَّاسُ (بْنُ) الْعَبَّادِ، أَوْ: هَانَسُ (بْنُ) كَيْجِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الأَسْمَاءَ الأَعْجَمِيَّةَ
مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصِّرْفِ.

تَشْكِيلُ النُّصِّ المْتَرَجِمِ هُوَ صِيحَةٌ بِضَرُورَةِ الأَهْتِمَامِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَالأَرْتِقَاءِ
بِمُسْتَوَى إِخْرَاجِ النُّصُوصِ العَرَبِيَّةِ.

تَابِتُ عِيدٍ، مِنْ بُولْمُخْ، سُوَيْسْرَا، فِي سِبْتَمْبَرِ ٢٠٠٩ م

تَرْجِمَةٌ: تَابِتِ عِيدٍ

تَأْلِيفُ: هَانَسُ كَيْجِ